

دون هدايته، ولكنهم على ضعف رواية الناقلين عنهم لم يأتوا بشيء تقر به أعين الملاحظة والزنادقة فيحفظوه عنهم، ويحتجوا به لإلحادهم وزندقتهم".

ومن الدلائل على أن هذه المعارضات من مختلقات الرواة أن بعضها يروي عن غير واحد كهذه الكلمة: إنا أعطيناك الجماهر، فصل لربك وجاهر. فقد نسبها الشيخ عبد القاهر الجرجاني في رسالته في الإعجاز لمسيلمة، ونسبها ابن عبد ربه في العقد الفريد لمتنبيه في العصر الأموي في عهد خالد بن عبد الله القسري، وزاد في آخرها: ولا تطع كل كافر وساحر.

ومما لا يدع عندي مجالا للشك في أن هذه المعارضات من تفكهاط الطرفاء هذه القصة الخليفة التي نسجها الرواة حول التقاء مسيلمة بسجاح، فقد أطلق الرواة لخيالهم العنان، فنسجوا قصة لم يقصد منها إلا الحط من هذين المتنبيين، وإلا الترويج عن نفوس القارئ لأخبارهما، وقد استغلوا اجتماع رجل وامرأة في ظل دعوة كاذبة.

أنشد مسيلمة سجاح شعراً، ونثر لها نثراً، والشعر في غاية الركة معنى ومبنى لا يقوله إلا أفجر رجل لأوقح امرأة، فإذا انتهى من الشعر بكلمة داعرة عاهرة وأجابته سجاح عنها إجابة المرأة الهلوك المتهاكة بكلمة لاتقل فحشاً عن كلمة مسيلمة زعم لها أنه بهذا أوحى إليه، كأن قرآن مسيلمة لا يعف أن يرشد الرجل إلى أدق الشئون في اتصال الرجل بالمرأة اتصالاً جنسياً.

وقد عمل خيال الرواة في إتمام القصة أيضاً، فقد زعموا أن سجاح أقامت في حصن مسيلمة ثلاثاً ثم انصرفت فقال لها قومها: ما عندك؟ قالت: كان على الحق، فاتبعته فتزوجته، قالوا: فهل أصدقك شيئاً؟ قالت: لا. قالوا: أرجعي فقيح بمثلك أن ترجع بغير صداق، فرجعت فلما رآها مسيلمة أغلق الحصن وقال: مالك؟ قالت اصدقني صداقاً، قال: من مؤذنبك؟ قالت: شبت بن ربي الرياحي، قال علي به فجاء فقال: ناد في أصحابك أن مسيلمة بن حبيب رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما أتاكم به محمد صلاة العشاء الآخرة وصلاة الفجر.